الآداب

عندما كان سهل بن عبد الله التستري في مدينة البصرة كان يضمد أحدَ أصابعه بقماش. وإذا سأله مَن حولَه مستغرباً؛ كان يجيب أن إصبعه يؤلمه.

عندما ذهب أحد السائلين إلى مصر وبالتحديد لزيارة ذي النون، رآه أيضاً قد ضمَّدَ إصبعه بنفس الشكل، سأله عن السبب بدهشة!

فأجابه:

- يؤلمني إصبعي منذ زمن بعيد.

عندما سمع هذا الجواب فهم جيداً سبب ضماد التستري لإصبعه، كان مراعاةً واحتراماً لمعلمه.

بعد مدة من الزمن، كان متكئاً على الجدار مادّاً قدميه وسأل تلاميذه:

- يمكنكم أن تسألوني ما تريدون.

أصاب الجميعَ الدهشة! ماذا حصل لمعلمنا يا ترى؟! لم نره من قبل بهذه الحالة، لم يصبروا فسألوه:

ـ هل من خطْبٍ يا معلمنا؟ لم تكن تتصرف هكذا من قبل!

ـ يجب أن يتصرف الإنسان بأدبٍ واحترام مع روح معلمه.

في ذاك اليوم فهم التلاميذ أنَّ ذا النون قد توفي.

❁ ❁ ❁

احترامُ الكبير ومراعاةُ مشاعر الآخرين، كم نحن بحاجةٍ لمثل هذه الدروس في الآداب وكم أصبحنا بعيدين عنها!

كعادة عدم رفع قدمك، والجلوس باعتدال أمام الكبير، وأمام الأب، وأمام المعلم، وفي المكتبة... تلك العادات التي لازالت موجودةً في القرى والمدن الريفية.